مفهوم الحج في الهندوسية – والطاوية – والكونفوشيوسية «رؤية إسلامية نقدية»

The Concept of Pilgrimage in Hinduism, Taoism, and Confucianism: A Critical Islamic Perspective

من قبل

أ.د. إبراهيم درباس موسى

الجامعة العراقية

By: Prof. Dr. Ibrahim Darbas Musa - University of Iraq

أ.د. عبد الله عبد المطلب عبد الحميد

الجامعة العراقية

Prof. Dr. Abdullah Abdul Muttalib Abdul Hamid

University of Iraq

م.م. سارة ستار جبار

جامعة بغداد

M.M. Sara Sattar Jabbar - University of Baghdad

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

الملخص

إن الحج ممارسة كونية، تكاد هذه الممارسة تؤدى من قبل جميع الأمم على مساحة الكرة الأرضية «كل حسب معتقداته»، ذلك من أجل ملئ الفراغ الروحي الذي يشعر به الانسان، فمنها الحج الصحيح – كما في الإسلام «من نبي الله آدم عليه السلام» إلى «خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم» ومن آمن بهم – عبر مراحل التاريخ والى قيام الساعة قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة آل عمران: الآية ٩٦، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ سورة فاطر: الآية ٢٤. إلا أنها حُرّفَت عن أصولها الصحيحة وبالذات في الديانتين «اليهودية والمسيحية»، وفي الأديان الوضعية «كالهندوسية» في شرق آسيا، وفي أديان الشرق الأقصى وبالذات في «الصين»، حيث ديانتين «الطاوية - والكونفوشيوسية» حيث يتوجه الطاويون الى جبال الصين الأربعة المقدسة وجبل «تيان شان»، في قرقيزيا، والقصد الى «داجيا – موزو» آلهة البحر، وفي الكونفوشيوسية الى «معبد السماء» و «هيكل تيان» و «قبر آدم – عليه السلام» كما هو واضح في أثناء بحثنا.

Summary:

Hajj is a universal practice, performed by almost all nations across the globe, each according to their beliefs, to fill the spiritual void felt by humanity. Some of this is the true pilgrimage—as in Islam, "from the Prophet Adam, peace be upon him," to the Seal of the Prophets, our Master Muhammad, peace and blessings be upon him, and those who believed in them—throughout history and until the Day of Judaism. It has been distorted from its true origins, particularly in Judaism and Christianity, in man-made religions such as Hinduism in East Asia, and in the religions of the Far East, particularly in China, where two religions, Taoism and Confucianism, exist. Taoists go to the Four Sacred Mountains of China and Mount Tian Shan in Kyrgyzstan, with the intention of visiting the Dahya Mozu, the goddess of the sea. In Confucianism, they go to the Temple of Heaven, the Tian Temple, and the Tomb of Adam, peace be upon him, as became clear during our research.

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

المقدمة

الإطار المفاهيمي للموضوع:

مما هو ثابت في عقائد المسلمين قاطبة أن الحج فريضة عامة وأن أول من حج بيت الله الحرام هو سيدنا آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة آل عمران: الآية ٩٦، لذا فانه ركن ديني مهم عرفته الأجيال البشرية وهم السائرون على منهج الأنبياء والمرسلين «عليهم الصلاة والسلام»، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ سورة فاطر: الآية ٢٤، وتم تعظيم هذا المنسك بالذات زمن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ سورة البقرة: الآية ١٢٧.

مارسته سائر الأديان السماوية التوحيدية، وكذلك الأديان الوضعية والأفكار الجاهلية وباشكال مختلفة، فمنهم من اتجه الى الكعبة الشريفة قبل الاسلام في الجاهلية، ومنهم من اتجه الى مكان آخر قدسه وعدّه مكانا يحل به مشاكله الروحية بعد شعوره بالفراغ الروحي – لكي تقربه الى الهته زلفى والى يومنا هذا – في كل الاديان الوضعية.

وبقي حج الانبياء والمرسلين «عليهم الصلاة والسلام» واتباعهم عبر مراحل التاريخ واتباعهم حجا حقيقيا، وحج أولئك المقلدين حجاً شكلياً خاصا بهم يرضي أنفسهم ولا يرضي الله.

ومن هذا الحج الشكلي – الحج الهندوسي – في جنوب شرق آسيا – وحج الطاويين والكونفوشيوسيين – في الشرق الاقصى، ومن هنا سنرى الفرق بين الحج الالهي الصحيح كحج الاسلام، والحج الإلهي الوضعي المحرف أو الوضعي (كما – سبق) هو كالفرق بين الحق والباطل.

أما أهمية الموضوع:

أن أهمية موضوع الحج في جنوب آسيا والشرق الاقصى جاء متأتيا من الغموض الذي يكتنف كل الديانات الآسيوية الباطنية (الغنوصية)، إلا أن الديانة الطاوية أكثر غموضا في عباداتهم ومنها الحج – نجدهم تارة يتوجهون الى عبادة الله جل في علاه – حيث يقولون أن وجوده سابق وجود غيره، وتارة أخرى يتوجهون الى الهة البحر «مازو».

لذا وجدنا من الضروري جدا توضيح أهم الأماكن المقدسة لدى الهندوس – والطاويين – والبوذيين، ومدى تقديسهم لهذه الأماكن والمعابد وكذلك حرصهم عليها، ويعتقدون أن المتوجه

إلى هذه الأماكن المقدسة سواء كانت طبيعية أو مادية، يشعر بحالة الخروج من الذات التي تصاحب حالة الاتصال بالمقدس والانفصال من الحالات الدنيوية، حيث (المكان المقدس)، الذي يتطهر به من الذنوب والخطايا – والتخلص من المشاكل النفسية، والشفاء من ادمان المخدرات والكحول والبحث عن القوة الروحية والسلام الداخلي.

وأما أهداف البحث:

الهدف الأول: دراسة موضوع الحج في أهم الأديان في جنوب آسيا، والشرق الأقصى، هل هو حج الهي ثم حرّف، أم أنها بالأساس محرفة ومن وضع كهنتهم وحكمائهم.

الهدف الثاني: اثراء المكتبة الإسلامية والعربية بمثل هكذا.

الهدف الثالث: التحذير من خطر هذه الديانات وخصوصا من انتشار مبادئها من خلال الفكر الوافد أو دورات التنمية وتطوير الذات.

الهدف الرابع: هو اعلام العالم اجمع – بأن هذه الأماكن ستندثر وتمحو، كما اندثرت الأماكن المقدسة في بابل ومصر – واليونان – والرومان – لأنها مبنية على معصية الله وستبقى الأماكن المقدسة في الإسلام – ما دامت السموات والأرض – لأنها مبنية – على تقوى الله.

وأما منهجية البحث:

سوف نعتمد في كتابة بحثنا – إن شاء الله – على المنهج الاستقرائي النقدي وذلك لاعتماد بحثنا على التتبع النقدي لهذا المبدأ، ألا وهي الأماكن والأضرحة المقدسة للحج في الهندوسية، والطاوية والكونفوشيوسية، من خلال النقاط التالية:

١- التعريف بأهم أماكنهم المقدسة للحج في الأديان الثلاث.

٢- توضيح رؤية الإسلام لتلك الأماكن برؤية نقدية منصفة.

٣- فقد وضحنا كذلك عن أهم الأماكن المقدسة للحج في الهندوسية، والطاوية، والكونفوشيوسية في آن واحد.

ثم وثقنا في الهوامش أهم المواقع الجغرافية والشخصية من الموسوعات العربية، وعند عدم العثور على قسم منها وثقناه من المواقع المتاحة من «ويكيبيديا - الحرة» وكما يلي:

١- الآية الكريمة.

٢- الملخص.

٣- المقدمة.

٤- المبحث الأول: التعاريف، وفيه أربعة مطالب.

٥- المبحث الثاني: الحج في الهندوسية، وفيه مطلبان.

٦- المبحث الثالث: الحج في الطاوية، وفيه مطلبان.
٧- المبحث الرابع: الحج في الكونفوشيوسية، وفيه ثلاثة مطالب.
ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات، وأهم المصادر والمراجع.

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025

المبحث الأول التعاريف.

المطلب الاول تعريف المفهوم لغةً واصطلاحاً

المفهوم لغةً: اسم مفعول من فهم، إذا فهم وعقل وعرف، فالمفهوم هو المعقول والمعلوم، وفي لسان العرب، فهم: الفهم معرفتك الشيء بالقلب فهمه فهماً وفهامة علمه [١] .

واصطلاحاً: ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق [٢] ، وهو عند الغزالي افهم غير المنطوق به من المنطوق، بدلالة سياق الكلام ومقصوده [٣] ، وعرفه الامدي بقوله: ما فهم من اللفظ في غير محل النطق [٤] .

المطلب الثاني: تعريف الحج ف اللغة والاصطلاح

الحج لغة: الحَج بفتح الحاء هو اسم، والحِج بكسر الحاء هو مصدر حجي من الباب الأول: (حَجَ - يحج) [٥] .

والحج هو: القصد، والكف، والقدوم، والتردد، ولقد قصر استعمال لفظ الحج في الشرع، ومن ذلك نستطيع القول بأن الحج أداء المناسك والعبادة في الديانات المتنوعة [٦] .

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي، (ت: (٧١١) ه)، دار صادر، بيروت، ط(٣) – (١٤١٤)ه، (١٢)/(٤١٩).

(٢) حاشية العطار على جمع الجوامع، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (ت: (٥٠٥)ه)، (١٩٣٣)، /(١٩٠).

(٣) المستصفى، أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: (١٢٥٠)ه)، دار الكتب العلمية، (١)/(٣١٧).

(٤) الاحكام في أصول الاحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن ابي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، (ت: (٦٣١)ه)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق – لبنان، (٣)/(٦٦).

(٥) أي: على وزن (فَعَلَ - يَفْعَلُ)، ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت: (٧٧٠)ه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (مادة/ حج)، / (١٣٦). وأغرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، (ت: (١٩١٢)م)، مكتبة لبنان، بيروت، ط(٢) – (١٩٩٢)م، (مادة/ حج)، (١)/ (١٦٤). والمهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، و د. صلاح مهدي الفرطوسي، و د. عبدالجليل عبيد حسن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية التربية ابن رشيد، / (٥٨). والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، ((٢٠١٠)م)، مادة/ حج.

(٦) ينظر: المصباح المنير، الفيومي، (مادة/ حج)، / (١٣٦). والقاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت: (٨١٧)ه)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط(٨)، ((١٤٢٦)ه – (٢٠٠٥)م) باب الجيم – فصل الحاء/ (١٨٣).

أما الحج اصطلاحاً: فقد قال الراغب الاصفهاني: (هو القصد للزيارة) [١] ، وقال الكفوي: (هو كل من قصد شيئاً فقد حجّه) [٢] ، وقال أيضا: (هو القصد على جهة التعظيم، وهو كأخواته من المنقولات الشرعية) [٣] . أما تعريف الحج في الأديان: هو شد الرحال إلى مكان مقدس [٤].

المطلب الثالث: تعريف الهندوسية – والطاوية – والكونفوشيوسية

الهندوسية: أكبر ديانات الهند الوضعية، واحدى الديانات القديمة في العالم، يمثل الهندوس ٨٣٪ من سكان الهند، وللهندوسية اثر في كل مظاهر الحياة الهندية، ويطلق الهنود على ديانتهم اسم «سانتاندرا» أي: الديانة القديمة الأزلية [٥] . ولم تكن لها مؤسسة واحدة أو مؤسسين محددين ومع ذلك هناك العديد من الشخصيات المهمة في تاريخ الهندوسية، التي ساهمت في تشكيلها وتطويرها [٦] .

الطاوية: مذهب فلسفي ظهر في الصين ربما خلال القرن الرابع (ق. م)، وعلى مر السنين كان لهذه الفلسفة تأثيرها على الفنانين والكتاب في الشرق والغرب، وكلمة تاو كانت أساساً تعني الطريق أو السبيل، وتمثل طريقة التاو قصد الخصائص أو السلوك الذي يجعل من كل شيء في الكون ما هو كائنة الآن، وتستخدم الكلمة أيضاً لتعني الحقيقة عموماً والتي تتكون من كل السبل الفردية [٧] .

الكونفوشيوسية: فلسفة مبنية على تعاليم الفيلسوف الصيني كونفوشيوس، وقد ظهرت الكونفوشيوسية حوالي القرن السادس قبل الميلاد، ومن القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن

(١) وقد خُصَّ من قصد تلك الزيارة ما تعارف في الشرع بقصد بيت الله الحرام لإقامة النسك والعبادات. ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بـ: شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(٣)، ((٢٠٠٨)م)/ (١٢١).

(٢) الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت: (١٠٩٤) ه – (١٦٨٤)م)، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط(٢)، ((١٤١٩)ه – (١٩٩٨)م)، / (٣٦٠).

(٣) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، / (٤٠٥).

(٤) ينظر: القاموس المحيط، (٢)/ (١٨٢).

(٥) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط(٢)، ((١٤١٩)ه – (١٩٩٩)م)، (٢٦)/ (١٨٦).

(٦) تاريخ الهندوسية، جون هوبرت مارشال، دار جامعة كامبريدج، ط(١)، (١٩٨٨)، (١)/(١)- (٢٠).

(٧) الموسوعة العربية العالمية، (١٥)/ (٥١٣).

العشرين الميلادي، أصبحت الكونفوشيوسية أهم قوة مفردة في الحياة الصينية، وقد أثرت في التعليم الصيني، وفي الحكومة وفي المواقف تجاه السلوك الفردي الصحيح وواجب الفرد نحو المجتمع [١] .

المطلب الرابع: تعريف الرؤية والإسلام والنقد لغةً واصطلاحاً.

الرؤية لغةً واصطلاحاً: أما الرؤية لغةً، الرؤية مأخوذة من الفعل (رأى)، الراء والهمزة والياء، أصل يدل على نظر وابصار بعين أو بصيرة [٢] .

أما الرؤية اصطلاحاً: يمكن تعريفها بانها عبارة عن ادراك البصر للأشياء الظاهرة المحسوسة، أو بالبصيرة وهي نور في القلب يدرك به الحقائق والمعقولات والأمور المعنوية حين يكون القلب مشحوناً باليقين والايمان [٣] .

الإسلام في اللغة والاصطلاح: الإسلام لغةً: هو الخضوع والاذعان، والانقياد التام وهو لفظ مشتق يراد به الاستسلام او الطاعة المطلقة ويقال أسلم لمن دخل في دين الإسلام [٤] .

الإسلام في الاصطلاح: هو الانقياد التام لأوامر الله تعالى فيما جاءت به الشريعة الإسلامية من أعمال ظاهرة وباطنة، ومن أعمال قلبية كالإيمان، أو أعمال الجوارح كالصلاة، فيكون الإسلام شاملا الاعتقاد – والقول والعمل [٥] .

النقد في اللغة والاصطلاح:

تعريف النقد لغةً: قال ابن فارس: النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على ابراز شيء وبروزه، ويأتي النقد لمعان كثيرة منها كشف العيوب، قيل إن نقدت الناس نقدوك، ونقد الدراهم، أي أخرج منها المزيف، وناقدت فلاناً إذا ناقشته بالأمر، وهو تمييز الجيد من الرديء من النقود [٦] .

أما النقد اصطلاحاً: النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة الى الفن

(١) المصدر السابق، (٢٠)/ (٣١٠).
(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ((١٣٩٩)ه – (١٩٧٩)م)، (٢)/ (٤٧٢).
(٣) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، مصر، ((١٣٥٠)ه – (١٩٣١)م)، (١)/ (١٠٩).
(٤) ينظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين الى الإسلام، محمد بن احمد بن فرج الرحيلي، تحقيق: عبدالفتاح إبراهيم سلامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط(١)، ((١٤٠٤) ه – (٢٠٠٤)م)، / (٤٠).
(٥) أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ط(٣)، (١٩٧٦)م، / (٤٠).
(٦) لسان العرب، ابن منظور، (١٤)/ (٢٥٤).

عامة أو الى الشعر خاصة يبدأ بالتذوق، أي: القدرة على التمييز، ويعبر منها الى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تغني أحدها عن الأخرى، كنقاد الحديث عندما يحتكمون في تمييز المتن الصحيح من المتن الغير صحيح [١] ، أو كنقد الحج الذي نحن بصدده – الحج الصحيح – من الحج المزيف، كما في الهندوسية والطاوية والكونفوشيوسية.

المبحث الثاني: الحج في الهندوسية

المطلب الأول: كيفية الحج في الهندوسية

هو شد الرحال الى الهند متمثلا بأماكنها المقدسة، وبالذات نهر الكنج [٢]، ومدينة الله آباد [٣]، وبنارس [٤]، ثم الأشخاص المعظمين مقرونا بالأعياد تقابلها في الهندوسية «دروجا – بوجا»، وعلى الهندوسي أن يترك الأهل ولا يتصل بهم فترة حجه أبداً ولا يفكر فيهم، أما ما يخصُّ الميقات وهي مسافة كيلومتر من بيته، فعليه أن يتخلى عن لباسه فيغتسل ويختار لباس الاحرام، وهو قميص طويل وزار بلون أصفر، ويأخذ عصا من القصب الهندي، ويعلق عليه نوعا خاصا من الآنية للماء، ويخرج مرتلا الورد الخاص، وهو (هري كرشنا [٥] – هري رام) ومن الافضل أن يمشي على قدميه وهو واجب على البرهي وتطوع على غيره [٦] .

(١) الدفاع عن السنة، مناهج جامعة المدينة العالمية، كود المادة (٣٠٣)، مرحلة الماجستير، (١)/ (٣١٦).

(٢) نهر الكنج: نهر طوله ((٢٥١٠)كم)، يجري من شمال الهند وغرب باكستان، ينبع من جبال الهملايا بمقاطعة أوتار براوش، اكثر الأنهار قداسة عند الهندوس، يصب في خليج البنغال، ويغرق الكثير في مياهه سواءً بإرادتهم أو قضاءً وقدراً. ينظر: المزيد، موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٠)م، (٤)/ (٤٩٤).

(٣) مدينة الله آباد: مدينة في شمال الهند، تقع في الجزء الجنوبي من ولاية أوتار برادش، عند ملتقى نهر الكنج ونهري جمنة، تقع على انقاض برياج المدينة الآرية المقدسة القديمة. ينظر: المزيد، الموسوعة العربية الميسرة، جلال العروسي وآخرون، بيروت – لبنان، ((١٤٠٧)ه – (١٩٨٧)م)، (١)/ (١٠٨).

(٤))) بنارس: هي مدينة تقع على ضفاف نهر الجانج الذي هو نهر الكنج في الولاية الهندية، أوتار برادش (٣٢٠) كيلومتر الى الجنوب الشرقي من عاصمة الولاية لكناو، ينظر اليها باعتبارها مدينة مقدسة من قبل الهندوس – والبوذيين – والجانتيين، وهي واحدة من أقدم المدن المسكونة باستمرار في العالم والاقدم في الهند. ينظر: المزيد، الحج عبر الحضارات والأمم، تأليف ماجدة المؤمن، ط(١)، (١٤٢٢)ه، / (٤٤) – (٤٥).

(٥) كرشنا: هو اله هندوسي يعتبر التجسد الثامن لفيشنو، وهو اله الرحمة والحنان والحب، يعرف أيضا باسم الاله الاسمى في حد ذاته، ويحظى بشعبية كبيرة لدى الهندوس. ينظر: المزيد، موقع على «ويكيبيديا - الحرة» بعنوان كرشنا التجسد الثامن. https: //ar.wikipedia.org/wiki.

(٦) ينظر: دراسات اليهودية والسيخية واديان الهند، د. محمد ضياء الاعظمي، مكتبة الرشيد، ((١٤٢٢) ه – (٢٠٠١) م)، / (٦٠٦) – (٦٠٧).

المطلب الثاني: نموذجين من الحج الهندوسي

أولاً: الحج الى مدينة بنارس والتي من ضمن أهم المدن المقدسة في الهند، اذ باتت كعبة الملايين من الحجاج يؤمها الشيوخ من الرجال والعجائز من النساء جاءوا من كل أرجاء البلاد وخارجها ليستحموا في النهر المقدس (نهر الكنج) (كما سبق)، حتى يستقبلوا الموت براء من كل اثم اطهاراً من كل رجس، ان الانسان ليأخذه الألم، بل يأخذه الفزع، حين يتذكر أن أمثال هؤلاء الناس قد حجوا الى بنارس على مدى الفي عام (ق. م) وغمسوا انفسهم في مياهها، وهم يرتعشون من لذعة البرد في أشد أيام البرد في الشتاء وشموا بنفس مقززة بجسم الموتى وهو يحترق، فعلوا كل ذلك وهو يفوهون بنفس الدعوات التي كان يعتقدون أنها ستجاب فعلوا ذلك قرنا بعد قرن، وتوجهوا بالدعاء الى نفس الالهة التي لبثت على صمتها، فلا تأخذهم من أجلها الرحمة [١] . قال تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٢] . ثانيا: الحج الى مدينة الله آباد، وسر تقديمهم لهذه المدينة حسب معتقداتهم، أن الالهة والشياطين خاضوا معركة سماوية على ابريق من الشراب المقدس، ومدينة «الله آباد» هي واحدة من أربعة مواقع سقطت فيها قطرات من الشراب خلال المعركة، وقد استمرت المعركة (١٢) يوماً مقدسة، ولذلك يقام مهرجان (كومية) [٣] ، الكامل كل (١٢) سنة، بينما المهرجان النصفي كل ست سنوات [٤] ، والهندوس يختتمون أعمال حجهم بالاحتفال ليلاً حول حمام السباحة الجَماعية، وهو ما يشير بالطابع الحلولي الوثني، اذ يسوده طابع جنسي لهذه الاحتفالات، اذ العبادة الحلولية عادة ما تترجم نفسها الى احتفال ذي طابع رخيص [٥].

(١) ينظر: المزيد، الحج عبر الحضارات والأمم، (٤٦) - (٤٧).
(٢) سورة المائدة، الآية (٧٦).
(٣) كومية ميلا: هو اكبر تجمع سلمي للحجاج على وجه الأرض وهو حج هندوسي يحدث اربع مرات كل (١٢) عاماً، ويتنقل بين أربعة مواقع مقدسة في الهند خلال هذا المهرجان، يجتمع ملايين الهندوس للاستحمام في الأنهار المقدسة، ويحدث هذا المهرجان كومية ميلا العظيم في مدينة الله آباد يحضره (١٠٠) مليون ويعتقدون أن هذا يحررهم من الذنوب ويخلصهم من دورة الميلاد والموت.
(٤) ينظر: الأركان الأربعة، تأليف أبو الحسن علي الحسن الندوي، دار القلم، الكويت، ط(٣)، (١٣٩٨)ه، / (٣٨٥).
(٥) ينظر: جريدة الزمان الدولية، العدد (٢٥١٥) بتاريخ (٤)/ (٧)/ (٢٠٠٧)م، وينظر: موقع على «ويكيبيديا – الحرة» بعنوان اردة كومية. https: //ar.wikipedia.org/wiki/، (٢٩)/(٩)/ (٢٠٢٥)، الساعة (٦): (٠٠)م.

المبحث الثالث: الحج في الديانة الطاوية المطلب الأول

أهم الأماكن المقدسة في الديانة الطاوية الحج في الطاوية هو القصد الى الجبال الأربعة المقدسة للطاوية في الصين، جبل ووتاي [١]، وجبل اماي [٢]، وجبل بوتو [٣] ، وجبل جيوهوا [٤]،

(١) جبل ووتاي – أو جبل واتيشان: هو جبل مقدس يقع في مقاطعة شانشي، تحيط به عدد من القمم المغطاة بالثلوج وغابات الأشجار، حيث يمكن العثور على عدد كبير من المعابد الصينية يعود تاريخ العديد من الهياكل على جبل واتيشان الى القرون الأولى من الطاوية وبالتالي ترتبط ارتباطا وثيقا ببداية هذه الديانة، ينظر: المزيد، موقع على «ويكيبيديا – الحرة»، بعنوان: جبل ووتاي: https: //anamusaFer.com.

(٢) جبل اماي: يقع غرب سيتشوان وسط الصين، يبلغ ارتفاعه «(٣٠٩٩) - متر» فوق مستوى سطح البحر، وهو معروف بأسماء والقاب أخرى، منها «مملكة النباتات» و «الجبل الالهي»، وفي المجموع هناك اليوم (٧٦) ديرا، ويعد من عجائب الدنيا السبع في الصين، ويتمتع جبل آماي بتاريخ نشاط بشري عريق، وكشفت الأدلة التاريخية أن هذه المنطقة شهدت نشاطات بشرية بدائية قبل عشرة الاف سنة وامتد تاريخها الحضاري الى اكثر من «(٢٠٠٠) سنة» كما يتميز هذا الجبل بكثرة الطقوس الدينية لغير الطاوية كالبوذية – والكونفوشيوسية وغيرها، حيث يستطيع الطاوي ممارسة طقوسه الخاصة به مع البوذي أو أي ديانة أخرى لأن هناك تسامح كبير فيما بينهم. ينظر: المزيد، موقع على ويكيبيديا – الحرة، بعنوان جبل آماي https: //ar.wiki.ru/wiki/mount-ammai.

(٣) جبل بوتو: يعد جبل بوتو بمقاطعة تشجيانغ مع جبل ووتاي بمقاطعة شانشي ومقاطعة سيتشوان وجيوهوا بمقاطعة انهوي اشهر الجبال الأربعة في الصين، وهو أيضا جزيرة صغيرة تابعة لأرخبيل تشوشان الذي يبلغ عدد جزره الإجمالي (١٣٩٠) جزيرة، وتبلغ مساحة جبل بوتو ما يقرب من (١٣) كيلومتراً مربعاً، ومنطقة هذا الجبل السياحية ضمن الدفعة الأولى من المواقع السياحية الرئيسية الوطنية، يقع الجبل في بحر الصين الشرقي ويضم جمال كل من الجبل والبحر ويوجد بها العديد من المعابد الشهيرة. ينظر: المزيد، موقع على «ويكيبيديا – الحرة» بعوان جبل بوتو https: //ar.wiki.ru/ .wiki/mount-putuo

(٤) جبل جيوهوا: يقع هذا الجبل غربي مقاطعة انهوي على الضفة الجنوبية لنهر اليانغتسي الى الشمال من جبل هوانغشان وبحيرة تايبينغ، يتميز هذا الجبل غيره بما فيه من مناظر طبيعية جميلة وبتاريخه الطاوي العريق، وكان اسم الجبل في الأصل «جيوتسي» أي: التسعة أولاد – لأن له تسع قمم ثم اشتهر الجبل باسم «جيوهوا» أي: الزهور التسع، يرجع تاريخ الطاوية به الى اكثر من (١٣٠٠) سنة، وبفضل الجمع بين الثقافة الطاوية والمناظر الطبيعية اصبح مكانا من داخل الصين وخارجها، ولا سيما للطاويين والبوذيين وتقريبا لجميع الأديان في الصين وفي جنوب شرق آسيا، ويوجد فيه اكثر من الف راهب وراهبة ينتشرون في (٩٩) معبدا تتميز بفنون العمارة لمنطقة هويتشو بجنوب آنهوي يتعايش فيه الرهبان وعامة الناس في تناغم وانسجام، ولهذا فان أصوات أجراس المعابد والطبول وتلاوة الاسفار المقدسة لا تنقطع طوال العام. ينظر: المزيد، موقع على «ويكيبيديا – الحرة» بعوان: جبل جيوهوا https: //arabic.china.org.

وجبل تيان شان [١] في قرقيزيا [٢].

المطلب الثاني: الحج الى داجيا موزو، في مناطق الساحل الجنوبي للصين

داجيا موزو: هي الهة البحر في المعتقدات الشعبية الصينية تعبد باعتبارها حامية البحارة والصيادين والمسافرين خصوصاً في مناطق الساحل الجنوبي للصين مثل فوجيان وغواندونغ، كذلك في تايوان – ماليزيا، واماكن أخرى في الشتات الصيني.

اسمها الاصلي كان «لين مو – Lin - mo» وكانت فتاة من اسرة صيادين في فوجيان، ثم الهمت بعد وفاتها بحسب الأسطورة تعرف بلقب «تيانهو» أي مملكة السماء، طقس ديني سنوي يقام في تايوان تحديداً في معبد «داهيا تشلانغ» في مدينة تايتشونغ.

ينطلق الحجاج من تمثال «الالهة مازو» في مسيرة طويلة تمتد اكثر من ٣٠٠ كيلومتر وتستمر حوالي ٩ أيام، يمر الحجاج من عشرات المعابد والمدن والقرى حيث يتم استقبالهم باحتفالات ضخمة، يعد من اكبر المواكب الدينية في العالم.

ويشارك فيه مئات الالاف من الأشخاص سنويا حيث يعتبر الحج «كما سبق» مزيجا من الطقوس الدينية الطاوية والبوذية والمعتقدات الشعبية الصينية، يرافق التمثال مواكب مختلفة، يتم التبرك بالالهة طلباً للحماية، والشفاء أو الرزق – منظمة اليونسكو، صنفت «ممارسات مازو الثقافية» ضمن التراث الثقافي غير المادي للإنسانية في عام ٢٠٠٩م [٣].

---

(١) تيان شان: سلسلة جبال رئيسة في اسيا الوسطى وتمتد في أواسط مقاطعة «شاندونغ - الصينية» فيه طريق المنعطف الـ (١٨)، وهو طريق خطر مشهور في الجبل، يعتقد تسلق هذا الطريق (كما سبق) اختباراً قاسياً للمتسلقين في الجسم والعزم، ولا يعتبر الحج الى جبال تيان شان مثل أي نوع من أنواع الحج الأخرى فالرحلات الروحية الفريدة من نوعها، الهدف منها التخلص من المشاكل النفسية والشفاء من ادمان المخدرات والكحول وتعزيز الايمان بالله، حيث يتوجه الطاويون بدءاً من ((١٥) – مايو) من كل عام الى جبال «تيان شيان» في جمهورية «قرقيزيا» في رحلة هدفها الشفاء والبحث عن القوة الروحية والسلام الداخلي، ويعتبر ذلك ممارسة دينية مهمة في الثقافة الصينية. ينظر: المزيد، موسوعة المورد، (٩)/ (٤٧). وينظر: موقع على «ويكيبيديا – الحرة» بعوان جبل بوتو https: //ar.m.wikipedia.org/wiki.

(٢) قيرقيزيا – قيرغيزستان: بلاد جبلية في أواسط آسيا، كانت تعرف باسم (قرقيس)، أصبحت بلداً مستقلاً عام (١٩٩١)، بعد مرور سبعين عاماً كانت خلالها جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق، تبلغ مساحتها (١٩٨),(٥٠٠)كم(٢) وبها نحو (٤),(٧٧٤) نسمة، عاصمتها (بيشيل) وهو اكبر مدنها. ينظر: المزيد، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ((١٤١٩)ه – (١٩٩٩)م)، (٢٠)/ (٣٦٦).

(٣) ينظر: المزيد، موقع على الانترنيت بعنوان: ممارسات مازو الثقافية UNESCO mazu,belief and customs. (٢٩)/(٩)/ (٢٠٢٥)، الساعة (٧): (١٥)م.

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 41
ISSN: 2225-9732
December 2025
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 41
www.isscj.edu.iq

المبحث الرابع: الحج في الكونفوشيوسية

المطلب الأول: الحج في الديانة الكونفوشيوسية

يتوجه الكونفوشيوسيون في الصين الى هيكل السماء [١] اقتداءاً بسنة الامبراطور العظيم «تاي تسونغ» [٢] ، وكذلك الى «هيكل كونفوشيوس» [٣] .

المطلب الثاني: الحج الى قبر آدم – عليه السلام.

وكذلك يحج الصينيون الى قبر «نبي الله آدم – عليه السلام» وغيرها من الأماكن، «فنبي الله آدم – عليه السلام» يسمى عند الصينيين: «فوشي» [٤] ، ويعتبرونه جد الشعب الصيني «حسب معتقداتهم» حيث يقع قبره جنوب «النهر الاصفر» [٥] بالصين، ويبدو بشكل قبة مخروطية تغطيها

(١) هيكل السماء أو معبد السماء، في الصين هو مجمع ديني تاريخي يقع في بكين، كان الأباطرة الصينيون يستخدمونه لإقامة مراسيم دينية لتقديم القرابين للسماء والدعاء من اجل حصاد وفير وسلامة البلاد، يتميز المعبد بتصميمه المعماري الفريد، حيث يرمز الجزء الشمالي منه الى السماء (دائري)، والجنوبي الى الأرض (مربع)، ويعتبر هيكل السماء رمزاً للعلاقة بين الأرض والسماء وبين الامبراطور والعالم الإلهي، وهذا الهيكل كان لعامة الشعب، أي: كان معبداً عاماً للجميع، وكان جزءاً اساسياً من التراث الثقافي الصيني. ينظر: الحج عبر الحضارات والأمم، / (٤٥). وينظر: موقع على «ويكيبيديا - الحرة» بعنوان: هيكل السماء في الصين. https: //ar.wiki.ru/wiki/temple-of-heaven-in-china.

(٢) «الإمبراطور تاي تسونغ» هو الإمبراطور الثاني لأسرة تانغ في الصين، يعتبر أحد أعظم الحكام في تاريخ الصين، اسمه عند الولادة هو «لي - شيمين» حكم بين عامي (٦٢٦) و(٦٤٩)، اشتهر بإصلاحاته للحكومة والقوانين وتسامحه الديني والازدهار الذي شهدته الصين في عهده. ينظر: المزيد، موقع على «ويكيبيديا – الحرة» بعنوان «تاي – تينغ» // https: ar.wiki.ru/wiki/tai-ting.

(٣) كونفوشيوس: ولد عام (٥٥١) ق. م، ولد في مدينة «شو» ضمن مملكة لو، واسمها الحالي هو «شان توبخ» وأصبح فيلسوفاً ومعلماً محبوباً، تنجذب اليه القلوب، وألف خمس مجلدات أسماها «كتب القانون الخمسة»، ولما مات عن عمر «(٧٢) سنة» قام تلاميذه بإقامة احتفال مهيب جدير به بما تنطوي عليه قلوبهم من حب له واجلال، واحاطوه بأكواخ لهم اقاموا فيها ثلاث سنين يبكون، ثم بنى الإمبراطور العظيم «تاي تسونغ» فوق قبره هيكلاً ومعبداً وأصبح مكاناً يحج اليه الصينيون آلاف الأعوام. ينظر: المزيد، الحج عبر الحضارات والأمم، / (٥٠).

(٤) فوشي: هو في الأساطير الصينية أحد الملوك السماويين الذين جاهدوا اشد الجهاد ليجعلوا منه بان كو «الأنسان الأول» خلائق متحضرين بعد ان كانوا كالوحوش الضارية، يعتقدون انه عاش حوالي عام «(٢٨٣٨) ق. م» كما ويعد في بعض الاساطير خالق البشر ومعلمهم الأول. ينظر: قصة الديانات القديمة، سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ((١٤١٥)ه – (١٩٩٥)م)، / (١٨٦). ومعجم اعلام الاساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، طلال حرب، ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ((١٤٢٠)ه – (١٩٩٩)م)، / (٣٤١٧).

(٥) النهر الأصفر: اسمه بالصينية «هوانغ - هو»، يقع شمال الصين، يبلغ طوله حوالي «(٤٦٦١)كم»، ثاني انهار الصين طولاً، ينبع في مقاطعة «شنغهاي»، ويصب في بحر «بوهي» ويعتبر حوض النهر الأصفر موطن الحضارة الصينية القديمة ومهد الأمة الصينية. ينظر: المزيد، موقع الحج الى قبر «فو-شي»، عبادة صينية، https: //www.taaw-olat.

أشجار عمرها مئات السنين، ولا يهم ما اذا الشخصية الساكنة في داخله قد تلاشت، فذلك لا يمنع مئات الألوف الصينيين من الحج اليه سنوياً منذ أكثر من «٢٧٠٠ عام»، حيث ان الجماهير الريفية تتوجه اليه راجية منه بحماسة تلطيف الواقع الريفي القاسي ببعض النعم الطيبة، ومن طلب المعجزات [١] ، بني معبد حول قبره اسمه «هوايانغ»، يوجد في وسطه تمثالاً كبيراً من الذهب محاطاً بوزيرين وهو جالس بينهما وخلفه تمثال ينتصب تمثال «نوكواشي» [٢] .

المطلب الثالث: رؤية إسلامية نقدية

ان رؤية الإسلام ومشاهدته وتقييمه الى أماكنهم المقدسة لأداء عبادة الحج في الهندوسية، والطاوية، والكونفوشيوسية، فهي رؤية حق ونقد بنّاء قائم على الأدلة من القرآن الكريم والحديث الشريف، فمن الصعب جداً احصائها، كون حجهم وأماكنهم المقدسة هو من عمل مجتهديهم، وبالذات الكهنة – عبر مراحل التاريخ، ذلك من أجل أكل أموال الناس بالباطل، فكلما كثرت الأماكن، كلما كان ذلك في صالح الرهبان والكهنة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ﴾ [٣] . فمما هو واضح وجلي ان سياسة الاحبار والرهبان في أي معتقد من المعتقدات الباطلة هي متشابهة سواء كان أهل المعتقد في الشرق – والشرق الأقصى أو في الغرب، لذا قال الامام الثوري رحمه الله (الكفر ملة – والإسلام ملة) [٤] ، مع اعتقادنا الجازم ان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فيهما تفصيل كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾ [٥] ، وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [٦] ، لذا فانه لم يرد في القرآن الكريم والحديث الشريف أي ذكر للأماكن التي يحج اليها الهندوس أو الطاويون – أو

.compH.cms-Article-ph

(١) ينظر: موقع الحج الى قبر فو – شي، عبادة صينية، الدكتورة ماري، HTTP: //w-w-w-TAAWOLAT.com .pH

(٢) نواكشي: هي أخت فوشي السماوية، لها جسم ثعبان ورأس آدمي، يعتبرها الصينيون منقذة هذا العالم. ينظر: المزيد، قصة الديانات، /(١٨٧).

(٣) سورة التوبة، الآية (٣٤).

(٤) المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المجلس العلمي الهند، ط(١)، (٦)/ (١٣٠).

(٥) سورة الاسراء، الآية (١٢).

(٦) سورة النحل، الآية (٨٩).

الكونفوشيوسيون. لذا قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن أمراً زاجراً وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم ونبأ من كان قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، من قال به صدق ومن خاصم به فلج ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم لا يخلفه طول الرد ولا تنقضي عجائبه)) [(١)] ، عن علي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ألا أنها ستكون فتنه))، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله؛ فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذا سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ [(٢)] ، من قال به صدق، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم [(٣)] .

أما عن نقد الإسلام لهذه الأماكن المقدسة «حسب زعمهم» فواضح وجلي وأن أحبارهم ورهبانهم قد زينوا لهم بأن النجاة والفلاح قد يكون بزيارة هذه الأماكن، كونهم بحد ذاتهم يملكون فراغاً روحياً لا مثيل له، لذا فانهم يستقبلون الخرافات والاساطير، إلا أن هذا الفراغ الروحي (كما سبق)، قد تفاقم منذ زمن قديم – كونهم جعلوا من حكمائهم وفلاسفتهم وأبطالهم آلهةً – وآلهات يعبدونهم من دون الله، قال تعالى: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [(٤)] .

فالنقد الإسلامي، لأنواع الحج في الهندوسية – والطاوية – والكونفوشيوسية، واضح وجلي، بالإضافة إلى المشقة التي يواجهها حجاجهم أو زوارهم في أداء مراسيم الحج «حسب معتقداتهم» حيث الطواف الشاق والصعب حول «جبل تيان شان» وكذلك مراسيم «داجيا موزو» أو السباحة والاستحمام في نهر الكنج – المليء بتراب الأرض – ورماد – الأموات. وأخيراً الحمد لله على نعمة الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [(٥)].

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميدعي، الرياض، ط(١)، (١٩٩٢)م، (٢)/ (٢٧٢).

(٢) سورة الجن: الآية (١)-(٢).

(٣) جامع الترمذي: (المعروف بـ «سنن الترمذي» الأمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفي سنة (٢٧٩)ه)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (١٩٨٨)م، (٤)/ (٤١٤)، رقم الحديث (٢٩٠٦).

(٤) سورة النجم، الآية (٢٣).

(٥) سورة النحل، الآية (١٨).

الخاتمة

فيما يلي أوضح أهم ما توصلنا اليه من استنتاجات وتوصيات، أما أهم الاستنتاجات فكما يلي:

أولاً: الحج عبادة عمل بها جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عبر مراحل التاريخ وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ سورة آل عمران، الآية ١٩، فدين الأنبياء والرسل واحد وان اختلفت أشكال شعائرهم التعبدية إلا الحج فإنهم جميعاً عليهم الصلاة والسلام قد أدوا التلبية والطواف، كما ورد ذلك في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة آل عمران: الآية ٩٦.

ثانياً: وجدنا أن طقوس الحج «للإله شيفا» ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ سورة الكهف، الآية ٥، تتشابه بشكل عجيب مع طقوس حج المسلمين من طواف ولبس الأبيض، والحلق والتلبية بما يعتقدون، والحجر الأسود، ونبع الماء والجبل.

ثالثاً: أما الطواف في الديانة الطاوية حول الجبال المقدسة وبالذات قمة جبل تيان شان، فانه يستغرق ٤ – ٥ ساعات أما مسافة قاع الجبل تيان شان والطواف حوله فان المسافة تزيد عن ٢٥٠٠ كيلومتر، ويمكن للقارئ المحترم أن يقدر المسافة على الاقدام او بالسيارة عدد الأيام والساعات.

رابعاً: أما في الديانة الكونفوشيوسية، فليس هناك طواف حول مواقعهم المقدسة، كالإسلام والهندوسية والطاوية، انما مجرد زيارة أو قصد او دعاء من اجل حل بركة السماء، كما في معبد السماء ومذبحه والمواقع المقدسة لكونفوشيوس وقبر «آدم – عليه السلام» كما في معتقداتهم.

خامساً: ان الحضارة التي قامت وازدهرت في شبه القارة الهندية وفي اديان الشرق الأقصى كالطاوية والكونفوشيوسية هي غير بعيدة عن موطن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حيث كان هناك فرع من طريق الحرير البري يمر عبر الجزيرة العربية، بالإضافة الى طريق الحرير البحري الذي كان يشمل الموانئ العربية على الخليج والبحر الأحمر، ومن المؤكد أنهم أخذوا فكرة الحج والطواف من حج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وحج اتباعهم من الموحدين قبل حلول الصنمية العالمية وبعدها قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا

خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ سورة فاطر، الآية ٢٤.

سادساً: أن هذه الأماكن المقدسة – لدى الهندوس، والطاوية، والكونفوشيوسية، ستزول وتفنى وتندثر كما اندثرت زقورة بابل القديمة وتمثالي ممنون في مصر القديمة، وكما اندثر هيكل تيان ومعبد منيرفيا في اليونان والرومان – كون هذه الأماكن من وضع البشر، وسيبقى بيت الله الحرام ومسجد النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى أماكن مقدسة لجميع المجتمعات البشرية لاحقاً – لأنها أماكن مقدسة – كما أمر «الله – جل جلاله». أما أهم التوصيات فيمكن إيجازها بما يلي:

أولاً: الاهتمام بدراسة معمقة لأصول الديانة الهندية في جنوب آسيا والطاوية – والشنتوية – في الشرق الأقصى حيث الصين، كونهم أمم جديرة بالاهتمام، لأنهم يمثلون قوة كبيرة من حيث العدد والعدة.

ثانياً: الاهتمام بدراسة اللغة الهندية – وكذلك اللغة الصينية – في الجامعات الإسلامية في الدول العربية والإسلامية، ليتسلح الداعي والدارسين من ابراز محاسن الإسلام وبالذات الحج من تيسيرها في أداء المناسك والمشقة التي لا توصف في الحج في الهندوسية – والطاوية – والكونفوشيوسية في الصين، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ سورة الحج، الآية ٧٨.

ثالثاً: لقد كان للأجداد الصالحين الدور الكبير في نشر مبادئ الإسلام، في جنوب شرق آسيا والشرق الأقصى – وبالذات في الصين، فكيف بإمكانيات الأمة الإسلامية اذا ما استنفرت قواها، فحينها سيتغير الشرق الأقصى لصالح المسلمين.

رابعاً: أن الاعداد الخيالية للحجاج الهندوس قد يصل الى مائة مليون حاج أو أكثر، حيث تستغرق أيام غطسهم لمدة ٤٥ يوم، أو الحج الى «داجيا – موزو» في الصيف الذين يعدون بالملايين، فلماذا يخصص حجاج المسلمين بمليونين أو ثلاثة، اما أن للمؤسسات الدينية في المملكة العربية السعودية المسئولة عن الحج الإسلامي من توسيع الحرم المكي، ذلك لاستيعاب الأعداد الهائلة من حجاج المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين...

المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر العربية:

- القرآن الكريم.

١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ).

٢- تاريخ الهندوسية، جون هوبرت ماريشال، دار جامعة كامبريدج، ط١، ١٩٩٨م.

٣- حاشية العطار على جمع الجوامع، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (ت: ٥٠٥هـ – ١٩٣٣م). ٤- المستصفى، أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، (بلا - ت).

٥- الاحكام في أصول الاحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن ابي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق – لبنان، (بلا - ت).

٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت: ٧٧٠هـ)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، (بلا - ت).

٧- أغرب الموارد في فصح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، (ت: ١٩١٢م)، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢ – ١٩٩٢م.

٨- المهذب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، و د. صلاح مهدي الفرطوسي، و د. عبدالجليل عبيد حسن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية التربية ابن رشد، (بلا-ت).

٩- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، (٢٠١٠م).

١٠- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

١١- معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بـ: شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، (٢٠٠٨م).

١٢- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، (١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).

١٣- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
١٤- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، مصر، (١٣٥٠هـ – ١٩٣١م).
١٥- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين الى الإسلام، محمد بن احمد بن فرج الرحيلي، تحقيق: عبدالفتاح إبراهيم سلامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).
١٦- أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان، ط٣، ١٩٧٦م.
١٧- الدفاع عن السنة، مناهج جامعة المدينة العالمية، كود المادة ٣٠٣، مرحلة الماجستير.
١٨- موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
١٩- الموسوعة العربية الميسرة، جلال العروسي وآخرون، بيروت – لبنان، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م).
٢٠- الحج عبر الحضارات والأمم، تأليف ماجدة المؤمن، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢١- دراسات اليهودية والمسيحية واديان الهند، د. محمد ضياء الاعظمي، مكتبة الرشيد، (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).
٢٢- الأركان الأربعة، تأليف أبو الحسن علي الحسن الندوي، دار القلم، الكويت، ط٣، ١٩٣٨هـ.
٢٣- قصة الديانات القديمة، سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).
٢٤- معجم اعلام الاساطير والخرافات في المعتقدات القديمة، طلال حرب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).
٢٥- المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمان الاعظمي، المجلس العلمي الهند، ط١، (بلا - ت).
٢٦- التفسير من سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد بن عبدالله آل حميد، دار الصميدعي، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.

ثانياً: الدوريات، جريدة الزمان الدولية، العدد ٢٥٨٥ بتاريخ ٤/ ٧/ ٢٠٠٧م.

ثالثاً: أهم مواقع الأنترنيت:

1. https: //ar.wikipedia.org/wiki.
2. https: //ar.wikipedia.org/wiki.

3. https: //anamusafer.com.
4. https: //ar.wiki.ru/wiki/mount-ammai.
5. https: //ar.wiki.ru/wiki/mount-putuo.
6. https: //arabic.china.org.
7. https: //ar.m.wikipedia.org/wiki.
8. unesco mazu,belief and customs.
9. https: //ar.wiki.ru/wiki/temple-of-heaven-in-china.
10. https: //ar.wiki.ru/wiki/tai-ting.
11. https: //www.taaw-olat.comph.cms-article-ph.
12. http: //w-w-w-taawolat.com ph.